

القديس نيقوديموس الأثوسي



ولد القديس نيقوديموس الأثوسي في جزيرة ناكسوس (تركيا) سنة 1747 من أب يدعى أنطونيوس وأم تدعى أنسطاسيا. اسمه في العالم نيقولاوس. كان والده ذا شأن في تلك الأيام،

تقياً ورعاً، تعاون مع زوجته انسطاسيا على تربية أولادهما على مخافة الرب، له أخ يدعى بطرس. في الكنيسة كان الشقيقان يساعدان كاهن الجزيرة في شؤون الهيكل أثناء القداس الإلهي، وكانا في الوقت نفسه يساعدان في الترتيل والقراءة والإنشاد. بل كان مثقفاً كبيراً وعارفاً علوم عصره. فكان ذا عقل علمي، وفكر ثاقب خلاق. وكان إلى جانب ذلك يتمتع بأخلاق عالية.

تلقى القديس نيقوديموس علومه الأولى ، على يد كاهن رعيته، ولما بلغ الخامسة عشر من عمره، أرسلته أمه انسطاسيا إلى مدينة أزمير (تركيا)، إلى مدرسة داخلية تعرف باسم "المدرسة الإنجيلية"، أحب العلم جداً وانكب على التحصيل بكل جوارحه. درس اللاهوت والآداب واللغات الأجنبية. في تلك الأثناء، اضطر أن يعود إلى جزيرة ناكسوس بسبب اندلاع الحرب بين روسيا وتركيا في صيف 1770 وهناك أوكل إليه المطران أنثيموس مهمة إدارة ديوان المطرانية وجعله كاتباً عنده وأمين سره. وخلال الخمس السنوات التي قضاها في ديوان المطرانية تقرب من كتابات الآباء القديسين والنصوص النسكية الأرثوذكسية، فالتهب قلبه من جديد وتحركت فيه الدعوة الرهبانية. وصل إلى أثوس سنة 1775 وكان ابن ست وعشرين سنة. نزل على دير القديس ديونيسيوس أخواً مبتدئاً. ومنذ وصوله تحول اسمه إلى نيقوديموس الاسم الذي طبقت شهرته الآفاق، فيما بعد، نظراً لعلمه وغازاة كتاباته الروحية ونوعيتها. وفي الدير تدرج نيقوديموس في الفضائل، فبدأ قارئاً، ثم كاتباً. كان الراهب نيقوديموس صاحب قلم سيال، وفكر دفاق، وروحانية مشرقة، فوضع كتابه الأول وسماه (فيلوكاليا الآباء النساك). وبعد فترة وجيزة وضع كتاباً أخرى (أقوال الآباء الشيوخ، المناولة المتواترة). لم يكن نيقوديموس رجل القلم والفكر فقط، بل كان إلى جانب ذلك، رجل المحبة والجهاد والصلاة وكل الفضائل. وبسبب عشقه لحياة الصلاة، وموهبته الفكرية، وقدرته على الكتابة، فقد وضع كتاباً رائعاً سَمَّاه (الاعتراف) وكذلك الحرب اللامنظورة. رقد بالرب في 14 تموز سنة 1807 بعد المرض الشديد الذي ألمَّ به.

للقديس نيقوديموس شهرة طبقت الآفاق في حدود أثوس وخارجه. ونقلت بعض كتاباته إلى الروسية والإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية بما فيها الرومانية والتركية أيضاً. وقامت البطريركية المسكونية سنة 1955 باعلان قداسته.